الآداب الأجنبية

فى الأدب الانجليزى

تعليق صورة

بقلم جيروم ك. جيروم [1]

ترجمة مهدى علام

المفتش بوزارة المعارف وعضو المكتب الفنى بها

. . . . ولا تسل عن تلك الجلبة الصاخبة التى يحدثها العم « بُدْجَر » فى البيت إذا ارتأى أن يقوم بعمل من الأعمال . فهذه صورة قد أحضرها صانع الأطر ، وها هى ذى فى حجرة الطعام فى انتظار من يعلقها على جدار الحجرة . وتقف العمة « ماريا » متسائلة عما يصنع بتلك الصورة . وعندئذ يتقدم العم « بُدْجَر » للميدان قائلا : « أنا لها ، أنا لها ، فلا يشغلن أحد منكم نفسه بذلك ؛ فأنا كفيل بهذا العمل جميعه » .

ثم تراه وقد نزع عن كتفيه ظهريته استعدادا لذلك العمل العظيم ! ثم يشرع يعد العدة ، ويرسل الرسل ، ويستعين بالمساعدين للنهوض بذلك العبء الثقيل ! فيرسل الخادم لتبتاع مسامير بنصف شلن ، وما إن تغادر الخادم الدار حتى يرسل فى عقبها أحد الأولاد ليخبرها بحجم المسامير التى تشتريها .

---

(١) « Jerome K. Jerome » كاتب عصرى ، شهير بتهكمه الظريف ، وكتابته الفكهة ، ويكاد لا يوجد قارئ للانجليزية لم يقرأ بعض كتبه . وهذه القطعة مختارة من كتابه : « ثلاثة رجال فى زورق » — « Three Men in a Boat »

وهكذا يجد العم «بدجر» لكل يد فى المنزل عملا تعمله فى سبيل تعليق هذه الصورة على أحد جدران حجرة الطعام .

وإنك لتسمعه يصيح : « وليتم ، إلىّ بقدومى سريعا . وأنت يا «تم» ، أحضر لى المسطرة ، وسأحتاج إلى سلم ، وأظن أننى سأحتاج كذلك إلى كرسى من كراسى المطبخ . وأنت يا «جم» ، اذهب إلى مستره كوكلز» وقل له : والدى يبعث إليك بأرق تحياته ، ويتمنى أن تكون رجلك قد تم برؤها ، وهل لك أن تعيرنا ميزان التسوية ؟ وأنت يا «ماريا» ، لا تبرحى هذا المكان فسأحتاج إلى شخص يمسك لى بالمصباح ؛ وإذا حضرت الخادم فلتخرج ثانية لتشترى قطعة من شريط الصور ، ثم تم ! أين تم ؟ تم ، هلم إلىّ فسأحتاج إليك لتناولنى الصورة » .

وبعد كل هذه الأوامر يرفع العم بدجر الصورة ، فتسقط من يده ، وتخرج الصورة من الإطار . ويحاول العم بدجر أن ينقذ لوح الزجاج فيجرح يده ، فيقفز فى الحجرة باحثا عن منديله ، ثم هو لا يستطيع أن يجد ذلك المنديل ، لأنه كان فى ظهريته التى خلعها ، وهو لا يذكر أين وضع تلك الظهرية . وعلى أهل الدار جميعا أن يكفوا الآن عن البحث عما كلفهم البحث عنه من الآلات ، وأن يشرعوا جميعا يبحثون عن ظهريته ، على حين يظل هو دائرا بينهم بيده المجروحة يعوق بحثهم . ثم يجلس وهو ينادى صاخبا برما :

« أليس فى هذه الدار شخص واحد يعرف أين وضعتُ ظهريتى ؟ الا إننى أشهد أننى لم ألق فى حياتى جماعة من الناس مثلكم ! لعمرى إن هذا لهو البلاء المبين . ستة أشخاص ! نعم ستة ، وليس فى قدرتكم أن تجدوا ظهرية وضعتها هنا منذ أقل من خمس دقائق ! ألا لعنة الله . . . . » .

ثم ينهض من مكانه حنقا ، فيلفى أنه كان جالسا على الظهرية المفقودة . فينادى بأعلى صوته : « كفوا عن بحثكم المضيع ، فقد وجدتها أنا نفسى ؛ وإن مجهودكم فى البحث عن شىء لا يفضل مجهود قطة » .

وبعد انقضاء نصف ساعة فى تضميد جرحه ، وشراء لوح آخر من الزجاج ، وإحضار الآلات لتعليق الصورة ، وإعداد السلم ، والكرسى ، والشمعة ، ينهض العم « بدجر » ليحاول محاولة ثانية . والأسرة على بكرة أبيها ، ولا نستثنى الخادم ولا الغسالة ، تقف حوله فى نصف دائرة ، استعدادا للمساعدة : فاثنان منا يمسكان بالكرسى ، وثالث يساعده فى الصعود إليه ، ويؤازره فى البقاء عليه ، ورابع يناوله المسمار ، وخامس يعطيه القدوم . وما إن يتناول المسمار حتى يسقط من يده .

وعندئذ تسمعه صارخا بصوت ملؤه الأسى : « ها هو ذا المسمار قد سقط ! » وعلينا إذ ذاك أن نخر جميعا زاحفين على ركبنا ، باحثين عن المسمار الضائع ، على حين يقف هو على الكرسى متململا قائلا : « هل أبقى على هذا الكرسى طول ليلتى ؟ » .

وأخيرا نعثر على المسمار ، ولكنه إذ ذاك يكون قد فقد القدوم . « أين القدوم ؟ ماذا صنعتُ بالقدوم ؟ يا للعجب ! سبعة أشخاص يقفون هنالك وقفة اليائس لا يعرفون أين وضعتُ القدوم ! » .

وما إن نجد له القدوم حتى يكون قد فقد العلامة التى كان قد وضعها على الحائط ليدق المسمار عليها . وعلى كل واحد منا أن يعتلى الكرسى إلى جانبه ليرى أفى استطاعته أن يجد تلك العلامة الضائعة . ويؤكد كل واحد منا أنه رآها فى موضع يخالف مواضع الآخرين ، والعم « بدجر » يسفه آراءنا جميعا واحدا تلو الآخر ، وهو يأمرنا بالنزول عن الكرسى . ثم يتناول المسطرة ويشرع يقيس قياسا جديدا للبحث عن النقطة المنشودة .

وهنا تقابله مشكلة حسابية ، فهو يريد أن يعرف نصف ثلاثة أثمان وإحدى وثلاثين بوصة . ويحاول حساب ذلك بعقله ، ويخطئه التوفيق فيجن جنونه .

ونتقدم نحن للإنقاذ والمساعدة ، فنحاول كذلك أن نصل إلى حل هذه المسألة بالحساب العقلى ، ونخرج جميعا نتائج لا تتفق فيها اثنتان ، ويسخر بعضنا من بعض ، وفى غمرة ذلك الضجيج ننسى الرقم الأصلى الذى نريد تنصيفه ؛ ويضطر العم « بدجر » إلى القياس مرة أخرى .

ويعدل كبيرنا هذه المرة عن المسطرة ، ويستخدم بدلها خيطا . وفى اللحظة الخطيرة ، حينما يكون الأحمق قد مال على الكرسى بما يحدث زاوية ذات خمس وأربعين درجة ، محاولا أن يدرك بيده نقطة تبعد ثلاث بوصات عن أقصى ما يمكنه أن يدركه ، يسقط الخيط ، وينزلق العم « بدجر » على المعزف « البيانو » . ومن الإنصاف أن أقول إن مجموعة جميلة من النغمات الموسيقية قد أحدثها سقوطه فجأة ، ووقوع رأسه وجسمه ونقرهما على جميع مفاتيح المعزف دفعة واحدة .

وعندئذ تعلن العمة « ماريا » أنها لا تسمح ببقاء الأطفال فى الحجرة يسمعون مثل تلك اللغة التى يعبر بها العم « بدجر » عن شعوره لدى ذلك الحادث !

وأخيرا يوفق العم « بدجر » إلى تعيين موضع المسمار ، ويضع سن المسمار على العلامة بيده اليسرى ، ويمسك بالقدوم بيده اليمنى ؛ وبأول طرقة بالقدوم يهشم إبهامه ، فيصيح قاذفا بالقدوم على قدم واحد من الواقفين .

وهنا تعلن العمة « ماريا » أنها ترجو — إذا ارتأى العم « بدجر » أن يدق مسمارا في الحائط مرة أخرى — أن يخبرها قبل ذلك بزمن يتسع لترتيب

شؤونها بأن تغادر البيت ، وتذهب لقضاء أسبوع مع والدتها ريثما تنتهي تلك « العملية » !

ويجيبها العم « بدجر » قائلا : « عجبا لكن أيتها النسوة ! إنكن أبدا صاخبات مولولات لأقل الأمور خطرا » . ثم ينهض قائلا : « إنني أحب القيام بعمل صغير من هذا النوع » .

ويحاول محاولة أخرى ، ولدى الطرقة الثانية بالقدوم يدخل المسمار من أوله إلى آخر في ملاط الحائط ، ومن ورائه نصف رأس القدوم ، مما يخل توازن العم « بدجر » ، ويدفعه إلى الحائط بقوة تكاد تكفي لتسوية أنفه بسطح وجهه .

وعندئذ نبحث عن المسطرة والخيط مرة أخرى ، ويُختار للمسمار موضع جديد . وقبيل منتصف الليل تكون الصورة قد أخذت مكانها من الحائط ، مائلة قلقة ، على وشك السقوط . وترى الحائط حولها في مساحة أربع يردات مربعة ، محطمة مهشمة ، وكل من في البيت منهوك القوى ضجر ، عدا العم بدجر ، فإنه يقفز عن الكرسي فوق قدم واحد منا وهو يقول فرحا مبتهجا :

« هأنتم أولاء ترون الصورة معلقة . ألا إنه ليبلغ السخف ببعض الناس أن يستأجروا صانعا ليقوم بعمل صغير كهذا ! »

مهدي علام